

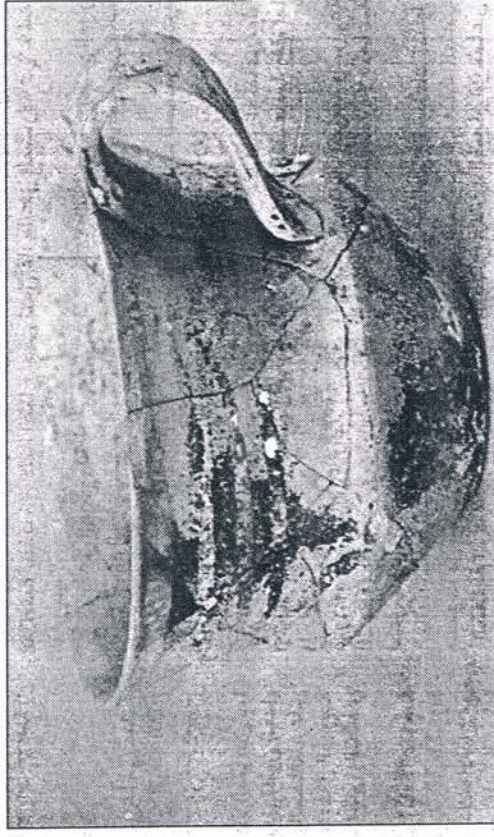
اكتشافات جديدة نادرة تؤرخ لصيدا منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد



صيда - محمد صالح

يتواصل اكتشاف المزيد من الاسرار والادلة التاريخية، التي تعان للمرة الأولى عن تاريخ صيدون منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، في موقع الآثار في صيدا، في تاريخ حقبه كانت ضائعة في كتب التاريخ، التي ذكرتها بإشارات مبهمه ومن دون ادلة، أما اليوم، وبعد هذه الاكتشافات الأثرية «الهامة»، اصبحت حضارة صيدون القديمة، حتى ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، موثقة بأدلة ومستندات ووقائع تاريخية تزيل الإبهام واللبس عنها.

تتم اهمية الاكتشافات التي اعلنت امس، في العثور على جدران من الطين، هي عبارة عن خمس غرف صغيرة ومستودعات، بناها الإنسان الذي عاش في هذه المنطقة قبل ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتوضح كيف كان يعمل ويشغل، وبعض هذه الجدران كان محترقا وقد بني بقرميد من طين غير مشوي، على خلاف ما جرت عليه العادة في الاكتشافات السابقة، إذ كان البناء من حجر رملي، وهذه الطريقة موجودة في سوريا والعراق، ولأول مرة يتكشف هذا النوع في لبنان وفي صيدا تحديداً، ويبود انه كلما زاد عمق الحفريات



وعاء أعيد ترميمه

واخترت طبقة من الأرض، تكتشف طرق معيشة جديدة لذلك الإنسان الصيدوني، لم تكن معروفة سابقاً، كذلك تم العثور على بقايا خشبية محروقة اخذت عينة منها وأخضعت لفحص كيميائي في مختبر جامعة أوكسفورد في بريطانيا، وتبين انها تعود الى تاريخ ١٢٠٠ قبل الميلاد (العصر النحاسي) وتشير الى وجود بناء تعرض للاحتراق وبمر.

ومن المكتشفات الجديدة هيكل عظمي لمحارب، مع تاج من الفضة فوق جمجمته وقربه فأس مزودة بـ ١٤ مسماراً من الفضة، وفي يده البسرى سوار من الفضة وفي اليد اليمنى سوار من الذهب والفضة، وفي قدمه خنخال من الفضة أيضاً، ما يدل على انه محارب من طبقة النبلاء، وهي المرة الأولى التي تكتشف فيها مثل هذه المقتنيات، أما المحارب الذي اكتشف السنة الماضية في الحفريات نفسها، فكان الى جانبه فأس وحربة فقط وجميعها تعود الى ٢٠٠٠ حتى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وهي من الحضارة الكنعانية.

وفي إشارة الى مكانة صيدون التجارية، عندما كان اسطولها يبحر عبر البحر المتوسط ويحوي العالم، تم العثور على أنية كاملة من الفخار قريب هيكل عظمي حيواني يعود الى ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد، وهي مستوردة من جزيرة كريت اليونانية، بما يؤكد اهمية صيدا التجارية وتواصلها مع العالم عبر البحر. ومن ذلك ما اكتشف من جرار فخارية بنيت دلالتها انها فرعونية استقدمت من مصر في تلك الحقبة.

وتؤكد مديرية الحفريات المنتدبة من المتحف البريطاني، خبيرة الآثار كلود صومط سرحال، اكتشاف عدد من المقابر الكنعانية في الحفريات في خلال الايام الماضية، تعود لألفي سنة قبل الميلاد، وفيها هيكل عظمي دفنت معه أدوات فخارية ومقتنيات من الفضة وأدوات شخصية وأختام، وبذلك يصبح عدد المقابر المكتشفة في الحفريات في السنوات الثلاث الماضية ٣٢ مقبرة. تشير سرحال الى اهمية حفريات موقع الآثار، وتؤكد انه لا توجد في لبنان حفريات فيها مكتشفات للتسلسل التاريخي لحقبات متتالية من ٣٠٠٠ سنة حتى ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، غير هذه الحفريات «علماً اننا اكتشفنا في مرحلة سابقة في هذه الحفريات ارضية وجدارية كلسية تعود

للحقبه الفينيقية منذ ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد»، وتشدد على عدم وجود اجوبة عن كل ما يتكشف في هذه الحفريات «لانها جديدة وغير مسبوقة في اكتشافات سابقة او في حفريات مماثلة في لبنان، مثل انسان ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد الذي عثر على هيكله العظمي ومقتنياته هنا، ولا من هو ولى حضارة وعهد ينتمي، وهذا السور العيني من حجارة ملية ضخمة اكتشفناه من دون ان نلاحظ عله، علماً اننا منذ بداية عملنا في هذه الحفريات منذ خمس سنوات، اكتشفنا ست طبقات أثرية متتالية تؤرخ لحقبات تاريخية متعاقبة، بدءاً من عمق يصل الى تسعة أمتار، وجميعها تعود لما قبل الميلاد.

تضيف سرحال: هناك دليل جديد في هذه الاكتشافات على ان مرافاً صيدا كان في هذه المنطقة، اي قرب القلعة البحرية؛ وان الإنسان القديم عاش في هذه المنطقة وتبادل التجارة عبرها، وان المرفأ لم يكن في منطقة الدرمان جنوب صيدا، كما تزوي كتب التاريخ، بل الأصح ان الإنسان القديم انتقل من الدرمان الى هذه المنطقة وتبادل التجارة البحرية، وتخاص الى القول: «نادراً ما توجد في لبنان حفريات بأهمية هذه الحفريات، واهميتها تكمن في اننا نستطيع كتابة تاريخ صيدون العظيمة ونسلمه لأجيال مكتوباً وموثقاً بأدلة ومكتشفات ومقتنيات وأدوات منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد».

يذكر ان الاعمال القائمة في هذه الحفريات منذ عام ١٩٩٨ تتم بتفويض من المتحف والاكاديمية البريطانية ومؤسسة «.ج.ز.ج. مؤسسه النشيطات البريطانية للبعثات في الشرق الأدنى»، إضافة الى «مؤسسة الحريري» و«بنك بيلوس»، و«نوكتيا لبنان» بإشراف وتعاون المديرية العامة للآثار في لبنان، ويقود فريق البحث والتنقيب الخبيرة سرحال، تعاونها بعثة من الخبراء والاختصاصيين من المتحف البريطاني وطلبة من قسم الآثار في الجامعة اللبنانية في صيدا. ومن المقرر ان يقوم المدير العام للمتحف البريطاني نيك ماك غريغور، برافقة مدير المتحف البريطاني في الشرق الأدنى الدكتور جوني كورتيس في الساعات المقبلة، بزيارة موقع الحفريات ومعاينة المكتشفات الجديدة.